

ساحر الكتب
رواية
أدم و كلبا
كريم الشربيني


ساحر الكتب


ساحر
الكتب



اهداء الى مصدر الهامي الى نبضي وشرياني والوتين أمي
ديانة سرور

الصديق والاخ والشريك وقت حزني فبل سعدي الذي بجواره سعدت
قصي إبراهيم النجدي

الصديقة القوية العنيدة مواجهة التيار بشدة لا تعرف الحزن..لا تعرف الانكسار
ربى رشاد

صديق الطفولة وكما يقال مهما تواجدت الحواجز يستطيع كسرها لاجل صديقه
مروان شوقي
اهداء الى الحبر الذي جف الي النهر الذي غير مساره الزمن الى الوقت والحزن والصعاب

فهم تلك النار التي صهرت بها لأكون واعيا في يوم من الايام

واخيرا وليس آخرا
اهداء خاص لأصحاب القلوب الرقيقة اخوتي على موقع التواصل اا الاعزا

ءمن جروب ساحر الكتب **pdf**

الذين طالما تمنيت ان اقابل تلك الارواح النقية على ارض الواقع"الاستاذ/محمد الاسيوطي..الاخ ايهاب يحيى..الاخ وحيد محمد..الاخ مينا مجدي..الاخ طه السمنودي..الاخت دعاء إبراهيم..الاخت ايمان احمد..الاخت فرح نجار..الاخت ريهام مصطفى..الاخت ام منوش..الاخت غادة عبد العزيز..الاخت عبير ابوعيسى..الاخت عزة شعبان وان حبري لينفذ ولا تتسع روايتي بالباقيين.

كريم_شربيني



مقدمة مختصرة عن الراوي

قلمي... كوردة تلقتها جدتي من جدي قبل وفاته بساعات فحافظت عليها وسط طيات دفتر مذكراته الذي تلقيته كهدية قبل ميلادي بسنين،التبغ والقهوة وسيلة قابلة للاستغناء عنها متى شئت..
وسيلة لإخراجي من وسط زحام افكار قد توصلني لحكم بالمؤبد،الموسيقى عشق بعيد عن الكتابة..
الموسيقى تشتت افكاري عن كل شئ حتى الكتابة...



الفصل الاول

آدم

في احد القرى الريفية امتد طريق مفروش بالحصى

يفصل بين حقول خضراء لا يمكن للعين المجردة

ان تدرك آخرها،سارت على ذاك الطريق احدى السيارات

ذات الصناديق الصفيحية وقد بدا عليها قدم طرازها وكثرة ندوبها

التي سببها الزمن،انعطف السائق بسيارته وتوقف على جانب الطريق

بعد ان اشار له شاب في الاتجاه الذي ينوي ان يسلكه

تظهر على وجهه علامات الارهاق كأنما سار على اقدامه

الاف الاميال،سأله السائق الذي كان يقل معه عدة اشخاص في صندوق عربته وفي مقدمتها:

الى اين

فرد عليه الشاب بسرعة:

الى المدينة

فقال السائق وهو يشير الى الصندق :

اركب وسوف اقلك الى اقرب مكان ثم تكمل من بعده سيرا

ركب الشاب صاحب الربيع الثاني والعشرين من عمره بشق الانفس

وسط الاجساد التي كانت تملأ الصندوق

وتذكران احلام وطموحات قد تتحقق في القريب العاجل



على ارض المدينة بما يحمله من شهادات تقدير تفيد بتفوقه في دراسته

حيث ان في قريته النائية ليس هناك من يقدر تلك الاوراق او ماتحتويه

اغمض عيناه من شدة الارهاق وهو يحتضن حقيبته التي تحتوي

على اوراقه واقلامه وكتاب قرآن اعطته له امه وهو يودعها

افاق الشاب على احدهم ينهره في كليته لكي يستيقظ

،لم ينطق الاخر بكلمة بل اخذ حقيبته وتحسس جيوبه

وترجل من السيارة ليأخذ باقي التعليمات من السائق

،عاجله العجوز الذي كان يقود السيارة قائلا:

تلك هي اضاءة المدينة التي تمتد على طول بصرك

قبل ان ينطلق مرة اخري ويسلك طريق اخر غير الذي اشار للشاب عليه

كانت الشمس تكاد ان تغيب وانوار المدينة تضاء واحد تلو الاخر

والطريق الذي يجب على آدم ان يسلكه يصبح موحشا اكثر فاكثر

فقرر ان يمر على احد الاكواخ الخشبية التي تقع على مشارف المدينة

كان منظر ذاك الكوخ يوحي انه قد هجر منذ زمن بعيد

لا وجود لاي نوع من انواع الحياة بداخله،توجه ادم بنفسه بضع خطوات

لذلك المأوي املا ان يجد من يستضيفه لتلك الليلة فقط او ان يجد

ركن يأويه من البرد القارص فقط لبضع ساعات،ولكن ماحدث لم يكن بالحسبان

في لمح البصر احاط بآدم مجموعة كلاب رمادية اللون وظلوا ينبحون
الى ان حدث ماجعل الشاب المسكين يسقط ارض مغشيا عليه



وسط غرفة تملأها الكتب والصحف والمجلات يتوسط احد جدرانها

نافذة قد كسر زجاجها وتم تبديله بألواح خشبية لاتسمح الى بأنسلال

شعاع ضوء بسيط تصدره آشعة الشمس التي جعلت اضاءة الغرفة تبدو

درامية الا حد ما،يتوسط تلك الغرفة سرير قد صنع من قش الارز

ملقيا عليه شاب هزيل الجسد طويل القامة وقد امتدت قدماه خارج محيط السرير.

شعر آدم بالهلع والخوف الذان دفعاه ان ينتفض من مكانه

فيسقط من على السرير الذي نام عليه طوال الليل دون حراك

بسبب منظر تلك الفتاة التي كانت تقف عند قدميه تحدق بملامحه

وهي تحمل في يديها سكين ظهر لمعانها في آشاعة الشمس وإناء دائري

ثم قال بعد ان انزوى بجوار الحائط:

لا تؤذيني ارجوك...لم اكن اريد ايذائك البارحة او التعدي على ملكيتك بالسرقة

فقط كنت اريد ان احصل على مكان يأويني لساعات الليل فقط

ولم اكن قد اكلت شئ منذ الصباح فلم اشعر بنفسي حين حاولت الكلاب مهاجمتي

وتفاجأت بظهورك امامي عنوة

هنا قالت الفتاة باسمة:

لا تخف لن اؤذيك اعلم انك كنت تبحث عن مأوى فهذه المنطقة

لايطأها قدم بشر..بل لا يطأها سوى الذئاب،عموما لقد جهزت وجبة الغداء هيا انهض

واغتسل حتى احضر الطاولة

رد عليها آدم وقد ظهر على وجهه علامات الراحة ثم الذهول:



ماذا الغداء؟..كم ساعة نمت؟

قالت الفتاة وهي تخرج:

لقد نمت كالقتلى

وقف آدم على قدميه وهو يشعر بدوار شديد

كاد أن يسقطه ارضا مرة اخرى الى انه قد تمالك نفسه

وتوجه ليخرج من حيث خرجت تلك الفتاة التي كانت ت

عد اجمل فتاة يراها في حياته،كان يبدو عليها انها في نهاية العقد الثالث

من عمرها ينسدل شعرها الحريري ليغطي كتفيها،كانت الملابس التي ترتديها

يبدوا عليها انها ملابس احد الاميرات التي تسكن القصور

الملكية لا فتاة تسكن كوخ في احد اكثر الاماكن الموحشة في البلدة

خرج آدم من باب الغرفة وما رآه زاد زهوله ودهشته

،فقد رأى غرفة معيشة كبيرة جدا بل وحديثة الطراز والاثاث

ويجلس في ارضيتها تسعة عشر كلب كتلك الكلاب التي حاصرته

في الليلة السابقة يلتهمون طعام وضع في الايناء الذي كانت تحمله الفتاة

منذ قليل،وجهت الكلاب نظرها له للحظة ثم عاودت تكمل طعامها

متجاهلة اياه تماما،سار على اطراف اصابع اقدامه حتى وصل لدورة المياه

بعد ان تأكد ان الكلاب منشغلة بطعامها وحين خرج لم يجد الكلاب

ولا الفتاة ولكن وجد ان الغرفة بالكامل قد تغير ملامحها واصبحت فارغة

الا من طاولة عليها اشهى انواع الطعام



****

خرج آدم بعد ان انهى طعامه وجمع ما تبقى في حقيبته متوجه نحو المدينة

التي ظهرت امام اعينه حين توجه سيرا للطريق المنحدر صوبها

وهو لايعلم اكان في وعيه عندما رأى الكلاب والفتاة التي لم يعرف

لها اسم ام ان كل هذا من نسج خياله وكيف يكون كل ما مر به من نسج خياله

وهو يحمل في حقيبة ظهره ما تبقى من طعام،على كل حال

لقد كان يؤمن ان الوقت يكشف كل شئ،سار على قدميه مئات الامتار

لكي يصل الى المدينة ادهشته المباني المعمارية العملاقة ذات الواجهات الزجاجية

والكم الهائل من سيارات حديثة الصنع واناس لم ير مثلها في حياته

استوقف احد المارة وهو يشير له قائلا:

اذا سمحت...كيف اصل لشركة المقاولات العالمية،لا اذكر اسمها بالتحديد

ولكن كل ما اعرفه انها موجودة هنا في المدينة.

هز الآخر بكتفه ان لا اعلم واكمل مسيرته

ثم استوقف غيره واعاد عليه نفس السؤال فتلقى نفس الجواب

بطريقة اخرى وما ان شعر باليأس حتى لا حظ جلبة وتجمعات غفيرة

لا يعرف سببها في بداية الشارع في الجهة التي يسير نحوها فتوجه اليهم

لعله يجد من يدله على ضالته،ثم امسك بذراع احد الواقفين وساله قائلا:

اذا سمحت كيف اصل الى...

لم يكمل آدم كلماته حتى سمع صوت اعيرة نارية تأتي من مقدمة

هذا الحشد فتشتت المعتصمون في كل اتجاه وهنا حدث ما لم يرده احد ان يحدث له



تلقى آدم ضربة شديدة بأحد هراوات رجال الأمن افقدته توازنه

ثم تلقى اخرى على قدمه ثم اخرى على ظهره وقام ضابطي أمن بحمله

وهو يحتضن حقيبته والقوا به داخل سيارة مصفحة وسط آخرون متكدسين

تكدسا في صندوق تلك السيارة

سأل آدم احد زملائه الشباب وهو يتأوه من شدة الضرب :

الى اين يأخذوننا

فأجابه الآخر ساخرا:

الا الملهى...بكل تأكيد يأخذوننا الى قسم الشرطة

فبادره آدم قائلا:

ولماذا...ماسبب كل مايحدث

فنظر اليه الشاب نظرة لم يفهم آدم ماذا يقصد بها

ولم يجب على تسائلاته،وظل الصمت سيد الموقف

حتى توقفت السيارة امام قسم شرطة المدينة

وهنا فتح الباب الخلفي للسيارة وتم انزالهم كجماعات

تربط كل ثماني اشخاص منهم سلسلة معدنية وفي حين

كان آدم يقف متمسك بحقيبته رآى ما جن جنونه وسط الحشود

التي كانت تقف امام قسم الشرطة

انتزع احد العساكر الحقيبة من يد آدم ووضعها على طاولة خشبية

في مكتب رئيس مباحث قسم شرطة المدينة

حيث جلس خلف ذاك المكتب شاب ثلاثيني العمر



وهو يلقي نظرات حادة على الثماني اشخاص الواقفين امامه

ثم امر العسكري ان يفتح تلك الحقيبة ليخرج ما بها

ثم وجه كلامه لآدم بعد ان صدم بما تحمله الحقيبة من شهادات

تفيد انه قد تخرج منذ ايام من كلية الهندسة بمنحة تفوق قائلا:

ما الذي اتى بك الى هنا يا سيد آدم...

هل قطعت مئات الاميال لكي تشارك في اعتصام نظمه بعض الطائشين....

لا تخف فلك الحق ان تتكلم ولكن لي الحق ايضا ان لا اسمعك

ثم وجه كلامه للعسكري الذي كان يقف امامه منتصب الهمة:

القي بهم في غرفة الحجز

فصرخ آدم بعد ان افاق من صدمة ما رآه بالخارج:

سيدي ليس لي شأن بهذا الامر...اقسم انني كنت امر من الشارع

باحثا على من يدلني كيف اذهب لشركة المقاولات

قال الآخر دون اكتراث لما يقول:

سنعلم ان كنت صادق ام لا حين تعرض على النيابة

لم ينطق آدم بكلمة اخرى حتى تلقى صفعة قوية

اتته في منتصف وجهه واسالت دمائه،ثم سيق ومن معه

صامتين دون كلمة اخرى الي غرفة شبه مستطيلة تقع تحت الارض

ذات جدران وارضية من الاسمنت بباب حديدي يحمل احد جدرانها

طاقة لم تتخطى الثلاثون سانتي متر ينسل منها ضوء الشمس الساطعة

بالخارج،بعد عدة دقائق مرت كأنها ساعات بل ايام على آدم



فتح باب الغرفة ونادى احد العساكر ناطق بإسم آدم ثلاثي

،افاق آدم من شروده ووقف مستجيبا للنداء،ثم خرج وراء العسكرى دون كلمة،

وحين دلف الى غرفة رئيس المباحث كانت الصدمة

وجد آدم الفتاة التى تركته بشكل مفاجئ وغريب في صباح اليوم ت

جلس على كرسي امام المكتب الذي كان يتوسط الغرفة

اجل ان ما رآه لم يكن خيالات بل انها كانت تقف بالفعل وسط الحشد

الذي كان خارج قسم الشرطة،هنا نطق رئيس المباحث الذي كان

يجلس خلف نفس المكتب وهو يشير لآدم على الكرسي الآخرقائلا:

اجلس يا آدم...السيدة انوار قالت لي انك اخيها وانه تم القبض عليك

بالخطأ،يمكنك جمع اوراقك والمغادرة ان اردت بالطبع.

لم يدر آدم ماعليه ان ينطق به،بل جمع اوراقه على عجل

والدهشة تتملكه تماما ثم ابتسم لها وخرج معها دون كلمة

خرج آدم ومعه تلك الفتاة التي لا يعلم كيف خرجت له من العدم قضاء وقدر

وحين ابتعدت خطواتهم عن قسم الشرطة كسر الصمت

بصوته قائلا:اين ذكبت صباح اليوم واين ذهب الاثاث

والكلاب في غمضة عين...وكيف صدقوا انك اختي

اجابت انوار وهي تشير الي مبنى يبدو عليه حداثة المعمار

بواجهة زجاجية فخمة وينتشر امام مدخله

سيارات من كل شكل ولون قائلة:الم تكن تبحث عن هذا المبنى

فرد آدم ولم يواري دهشته قائلا:



هل هذه شركة المقاولات العالمية

ثم نظر الى اليافطة المعلقة واكمل:

اجل انها هي...شركة المقاولات العالمية المنصورة G.C.C.M

لصاحبها والمدير العام المهندس/منصور مازن......

ولكن كيف علمتي انني ابحث عن تلك الشركة لم اكن حتى اعرف اسمها بالكامل

فأجابته انوار محاولة تهدأت دهشته:

ستعلم كل شئ ولكن في وقته المناسب..هيا بنا فالمهندس منصور ينتظرنا بالداخل

زادت كلماتها الاخيرة من دهشته فبادرها وهو يحاول اللحاق بها:

ماذا؟...المهندس منصور صاحب تلك الشركة؟

فنظرت خلفها وهي تسير امامه واجابته:

اجل..هيا لكي لا نتأخر على الموعد فأمامنا ثلاثون طابق لنصل لمكتبه

سار آدم ورائها وهو ينظر لناطحة السحاب التي امامه ثم خاطب نفسه قائلا:

كيف لي ان ادخل ذاك المبنى وانا ارتدي تلك الثياب التى اصبحت متسخة

ومهترئة بسبب ما مررت به اليوم.

ولكن بعد ان عبرا الطابق التاسع توقف المصعد الكهربي

الذي كانوا يستقلونه هم وبعض الاشخاص وامسكت انوار بيد آدم

وهي تخرج من المصعد قائلة:

لقد وصلنا المرحلة الاولى من الرحلة.

دخلت به لذاك الطابق ولم يكن يعلم اين هي ذاهبة ولكنه اكتشف

ان تلك الناطحة تحوي بين طياتها المطاعم والكافيهات



والمراكز التجارية الكبرى بجانب شركة المقاولات

دخلت به الى محلات الملابس الموجودة في هذا الطابق

وابتاعت له مايلزمه لأن يصبح جاهزا نفسيا لتلك المقابلة المهمة

ثم اختارت له وسط دهشته بذلة كحلية اللون بدا بها كأنه ينتمي الى هذا المكان

وهؤلاء الاشخاص من حوله ثم توجهت به الى المصعد ليكمل معها رحلته.



الفصل الثاني

أنوار

في احدى المدن التي تقع على شواطئ البحر الاحمر داخل جمهورية مصر العربية

كان هناك منزل يقع في منطقة ترتفع مئات الامتار عن المحيط الذي يحيط بها

،كان يسكن ذاك البيت اسرة مكونة من ثلاثة اشخاص رب الاسرة وزوجته

وابنتهم ذات الاحدعشرعام،كان رب الاسرة يمتلك شركة كبرى للتسويق العقاري

قد ورثها عن والده فإزدهرت الشركة في عهده ازدهار لم يسبق لأي شركة

في نفس اعمالها ان تمر به،وكثرة اعداء مالكها لا سيم اصحاب الشركات ا

لاخرى،حتى اجتمع اعداء ذلك الرجل في يوم من الايام وعزموا ان يسقطون

تلك الشركة او ان يرغموا صاحبها على مشاركته في سمعة الشركة الطيبة

التي اصبحت عالمية الطلب والواردين،وبالفعل نصب هؤلاء الاشخاص

فخوخهم بكل الطرق الدنيئة وحاولوا جاهدين حتى سقطت اسهم الشركةوتبدلت سمعتها

من سابع سماء في هذا المجال الى سابع ارض وتبدلت احوال صاحبها

حتى اصبح مدين بشركته للبنوك.

وسط غرفة معيشة عصرية الطراز جلس على اريكة

رجل يبدو عليه كبر السن قد اكتسب الوقار في ملامحه من شعره الابيض الثلجي

،وعلى اريكة مقابلة للاريكة التي يسترخي عليها هذا الرجل اريكة

اخرى من نفس اللون والزخرفة على جوانبها يجلس عليها رجل آخر تبدوا م



لامحه من نفس ملامح الرجل الاول الا ان شعره الاسود يوحي بانه اصغر
ببضع سنوات منه،ثم دار الحديث التالي بينهما:

كيف الحال يا اخي

:اما زلت تتذكر ان لك اخ

:اسمعني يا آدم لقد جئت اليك اليوم لأخبرك اننا على اتم الاستعداد ان ندفع جميع

ديونك بشرط ان نشاركك خمسون بالمائة لك والخمسون بالمائة الاخرى لنا جميعا..

واننا ايضا على اتم الاستعداد ايضا من ان نضربك الضربة القاضية ان رفضت ذاك العرض

المغري...وانت تعلم جيدا انك لم تعد تحتمل المزيد من الضربات

فنظر له آدم والشرر يتطاير من عينيه ثم قال: لا..لم تكن انت وراء ما حدث لي..ل

ايمكنني ان اصدق انك اخي..لا يمكن...انت يا مازن

وقف مازن من مقعده واردف وهو يغادر:

راجع حديثي جيدا...انا فإنتظار ردك في اقرب وقت فلم يعد وضعك يحتمل المماطلة بعد

شعر آدم بالالوان من حوله كلها تتحول للباهت ولا تستطيع قدماه ان تحمله والغرفة كلها تدول من حوله ثم

وضع يده على يسار صدره وهو بالكاد يستطيع ان يخرج انفاسه ويلتقطها

هرولت زوجته اليه في حالة فزع وهي تصرخ:

مابك...ماذا حدث يا آدم

حوّل آدم نظره الى السلم الذي كان وسيلة الصعود الى الدور الثاني من المنزل

ثم اغلق عينيه على صورة ابنته ودموعها التي تتساقط على الدرج ولم يفتحها مرة اخرى

****



اغلقت الام باب منزلها الذي اقامت فيه اجمل ايام حياتها من اوقات سعيدة

كانت تربطها بزوجها العزيز،ثم امسكت بيد التى اتمت عامها الثاني عشر

يوم وفات ابيها وسارت بها بضع خطوات بعيدا عن المنزل،ثم التفتت

وانهار الدموع المتحجرة في عينيها تأبى سدودها ان تنهار

وهي تودع اخر ما تبقى لها من بعد آدم.

اخرجها من شرودها شاب كان ينتظرها في سيارته ذات الصندوق

الصفيحي وهو يناديها:

هيا سيدتي نريد ان نصل قبل ان يجن علينا الليل

دلفت المرأة الى الصندوق وفي يدها ابنتها وبجوارهم مالم تستطع ان تفرط به من بعد آدم.

ظلت السيارة تتأرجح بهم وتعبر أودية ومرتفعات وجسور تلمع مياه نهر النيل من تحتها

حتى توقفت بهم مع غروب الشمس على ضفاف النيل الغربية على مشارف وادي

كان يسمى قديما ب "وادي الملوك" ينتمي لما كانت تسمى قديما بمدينة الالف باب

"مدينة الاقصر حاليا" لم تزره هي من قبل ولم ترى عائلة آدم الا مرة واحدة

يوم زفافها ولكن كل ما تعرفه ان لديهم سمعة طيبة في هذا الوادي.

سألها السائق:

سيدتي كيف تريديننا ان نتحرك

أوقفت احد المارة بعد ان ترجلت من الصندوق وحدثته بلهجة لم يفهم السائق

منها كلمة واحدةثم عادت تجلس في مقدمة السيارة بعد ان حملت ابنتها التي كانت

تسبح في دنيا الاحلام من ارهاق الطريق التي لم تعتد عليه من قبل.

ادار السائق محرك سيارته بعد ان وصفت له الطريق كما وصفه لها



هذا العابر،ثم توقف بهم مرة اخرى امام منزل ريفي مكون من طابقين تحيط به المساحات الخضراء من كل جانب وقد شق طريق رملي يمتد مئات الامتار من واجهة المنزل حتى الطريق الخارجي،زرعت امام ذاك المنزل شجرة توت بدت كأنها ذات مائة عام تجلس تحت اوراقها الكثيفة سيدة يبدو انها لا تقل عمرا عن عمر الشجرة،ترتدي ثوب واسع اسود اللون يغطي جسدها الهزيل الذي اذبلت اوراقه الحياة،تواري بطرف ثوبها شعرها ذا اللون الثلجي البراق،ما ان رأت تلك السيدة حفيدتها تترجل من السيارة حتى هرولت ناحيتها كأنها طفلة وجدت لعبته الضائعة، إحتضنتها بقوة وكانها كانت تنوي ان تربط ضلوعهما الهشة معا ليتصلا ببعضهما باقي العمر،ثم قالت لها فيفي لهفة:

لقد استجاب الله لدعائي ورأيتك يا حفيدتي قبل ان يقبض ملك الموت روحي....لقد استجاب الله لدعائي يا انوار



رحبت ام آدم بزوجته وحفيدتها التي عرفتها بقلبها دون ان تكون قد رأتها من قبل

وهيأت لهن غرفة في المنزل الذي ترعرع به مفقودهم واخيه مازن وكبرا به حتى

سن العشرين حين اتاهم نبأ موت ابيهم الذي كان قد تركهم اطفالا يحبون على درج الدنيا

وتزوج من غير امهم بإمرأة ثرية وورث بعد موتها بالشركة التي ورثها ابنائه بعد وفاته

وكان ل آدم الجزء الكبير من العمل والكد مع ان حقه في الشركة لا يزيد عن حق اخيه

حتى اشتعلت نيران العداوة بينهما وقررا تقسيم الاسهم بعد ان كانت اسهم الشركة كلها

بإسم والدتهما،وظلا على هذا الحال حتى اعوام،اخوة على الورق،الى ان قرر آدم

انن يتزوج من فتاة حالمة كانت تترئس قسم التسويق في شركته،فلم يذهب لخطبتها من امها

وحده بل توجه لمنزل اخيه الذي سبقه بالزواج منذ اعوام،وما ان رآه حتى دفن نفسه في

احضانه وقال له وهو يبكي:

لقد علمتني كل شئ..كل شئ تعلمته على يدك..ولكن على ما يبدو ان المال غيرك يا اخي

لم يدري مازن ما عليه ان يرد به بل انفجر هو ايضا بالبكاء حتى اختلطت

دموعه بدموع اخيه،وذهب معه لخطبتها، بل وكان مازن أكثر الحاضرين حماسا

في عرس اخيه وبعد ان رزق آدم بإبنته انوار حضر مازن في يوم احتفال اقامه اخيه

واخذ به بعيدا عن الحاضرين ودار الحديث التالي بينهما:

اريدك ان تشتري نصيبي من الشركة

:لماذا يا مازن؟..ما الامر

:انا لا احسن ادارة هذا النوع من الاعمال..ووجود الشركة كاملة تحت يديك

سوف يجعلها تزدهر



:انت تعلم جيدا ماضينا يا مازن...لم اكن انا ولا انت نصلح لهذه الشركة..

لكني استطعت ان اتعلم..فحاول انت ايضا

:اسمعني يا آدم...ان كنت لا تستطيع ان تشتري نصيبي فانا لدي

من يشتري ويشاركك مكاني

:اهذا الذي عاهدنا عليه امك..ان تجعل غريب يشارك اخيك..

على كل حال انا استطيع ان اشتري اسهمك في الشركة..

ولو حتى اقترضت ذاك المال

لن تتطأ ارض الشركة قدم غريبة يا مازن...

عشرة ايام من اليوم وستجدني عندك ومعي جميع الاوراق اللازمة.

وبالفعل اشترى آدم اسهم اخيه في الشركة وضمها لاسهمه هو

وبدأت بعدها افضل عشر سنوات في عمر الشركة،

الى ان نصب اصحاب الشركات المنافسة وعلى رأسهم مازن فخوخهم

حتى اسقطوا اسمها وتسببوا بموت صاحبها وهو مدين بها للبنوك،

بيعت الشركة والمنزل وكل ما كتب بإسم آدم في مزادات مختلفة

الى انه لم يتبقى لزوجته وابنته شئ من بعده،عاشت الأم وابنتها مع والدة آدم

حتى توفتها المنية بعد ابنها بأشهر قليلة،لم يكن يشغل مازن ماتركته امه ورائها

من ارض وماشية كانت ترعاهم قبل مماتها وتكفلت زوجة اخيه بهذا العمل

من بعد امه،تعلمت من الفلاحين اصدقاء حماتها كل شئ من حرث وبذر ورعاية الزرع والماشية

ادخلت ابنتها احد المدارس التي كانت تقع في المدينة حتى بلغت الفتاة سن الثامن عشر

لم تكل الام بعد ان تخرجت ابنتها من المرحلة الثانوية،بل انها قد وهبت



ماما تبقى من عمرها بالإصرار على تعليم ابنتها،التحقت انوار في احدى جامعات الطب البشري حتى السنة الثالثة حين اتاها الخبر الذي عاشت سنوات طوال تخشى ان يأتيها في حين انها كانت قد تلقت خبر نجاحها بنسبة تعلو ما كانت تحلم به ولكن مصدر الهامها فالحياة والدتها وسندها قد ماتت، وتركت ابنتها على اول درجات الحياة،لم تستطع انوار ان تتحمل العيش في منزل فقدت فيه روحين عزيزتين على قلبها فقررت ان تبيع المنزل والماشية والارض،بيعت الارض والماشية بعد ان اعلنت هذا الخبر لإحدى جاراتها بأيام ولكن المنزل ابى ان يرحمها من ألم الذكرايات فقررت ان تغلقه وتتركه فالمال الذي حصلت عليه مع انه نصف ثمن الارض وربع ثمن الماشية الى انه يكفي لشراء منزل في اسيوط المدينة التي كانت تتدرس بها وبعد ان وضبت اغراضها وهمت بالخروج وفي يدها حقيبة ملابسها وكتبها استوقفتها طرقات على باب المنزل وحين فتحت الباب دار الحديث الاكثر غرابة في حياتها بينها وبين الطارق



****

انهيا عشائهما معا ثم نظر لها نظرة فهمت منها ما يقصد فأشارت بيدها للنادل

فأتى ومعه ورقة الحساب وذهب،فاخرجت ورقتي نقود من حقيبتها وضعتهما

على الطاولة ثم همت هي وآدم على الخروج قبل ان تستوقفهم عاصفة

بدأت لتوها بالخارج ارجعتهم لأماكنهم ثم اشارت مرة اخرى للنادل فحضر فقالت له:

إيتنا بفنجاني قهوة بدون سكر اذا سمحت

فهز النادل برأسه ثم ذهب،هنا تحدث آدم قائلا:

أيمكنني ان اطرح الآن بما في جعبتي من أسئلة؟

قالت انوار:

دعني اكمل لك باقي الحكاية وأسألني ما تشاء

فأردف قائلا:

لا يمكنني الانتظار...

الفضول سيقتلني ان لم أعرف بعض الاجابات

قالت انوار وهي تبتسم:

لقد اتت القهوة حين تنتهي من آخر رشفاتك سأكمل لك دون اجيبك على سؤال آخر

فقال آدم وهو لا يكاد يتمالك نفسه من الدهشة:

سؤالي الاول كيف عرفتي انني اشرب القهوة بدون سكر وان النادل

اتى بالقهوة وانتي تعطينه ظهرك

فضحكت انوارضحكة عالية وهي تقول:

ذلك السؤال الوحيد الذي يجب ان تعرف اجابته وحدك



ولا تسألني عن الكلاب فسوف تعرف كل ما دار في الكوخ وسط حديثي..

وان كان ما حدث في قسم الشرطة فهم لم يكونوا ليشكون في اني احمل اوراق

اثبات شخصية ام لا...

فقط كانت تكفيني ابتسامة لرئيس المباحث..

وانوان كان عن اسم ابي اجل انه كان يحمل نفس اسمك

اما عن منصور الذي رحب بي ترحيبا حارا كأنه يعرفني منذ عقود

فهو ابن عمي الذي مات بعد والدته وابي ببضع شهور وورث عنه منصور

تلك الشركة،ماذا تريد ان تسألني؟

نظر لها آدم في دهشة تتملك جميع اوصاله وقد فتح فاه كالأبله

وهو لا يستطيع ان ينطق بكلمة،ثم افاق من دهشته

حين وضع النادل فنجان القهوة امامه وانصرف حينها قال:

لقد اجبتي عن جميع اسألتي وجعلتينني اكثر لهفة وشغف في معرفتك

على حق..

لم اقابلك الا اليوم بغض النظر عما حدث الليلة الماضية وبغض النظر

عن ان الساعة تخطت الثانية بعد منتصف الليل ولكني اشعر اني اعرفك جيدا

كلكل المعرفة منذ قرون.

نظرت انوار الى الخارج عبر الواجهة الزجاجية التي كانا يجلسان بالقرب منها ثم قالت:

هيا بنا لقد توقف المطر بالخارج.

ثم اشارت للنادل مرة اخرى وقبل ان يأتي وضعت الورقتين النقديتين

مكانهما على الطاولة ولم تزيد عليهم شئ،وانصرفت هي وشخص تنتابه الدهشة حد الجنون



خارج المطعم قالت له:

لا تقلق فمنصور ليس متزوج ولا يشاركه احد فالشقة

سأوصلك اليها هيا اركب.

ركب بجوارها السيارة التي اتيا الى المطعم بها ثم ادارت محرك السيارة

وبكل سلاسة اخرجتها من بين السيارات التي كان يعج بها المكان

ثم قطع الصمت صوت آدم قائلا:

ألن تكملي

فأجابته بهزة من رأسها نافية

فسألها مرة اخرى:لماذا

فقالت له:لأن المنزل قريبا من هنا والوقت تأخر وعليك

ان ترتاح بعد ذالك اليوم العصيب من الجيد لك انك معفيا من الدوام

الخمسة عشر يوم الباقين من الشهر حتى تتسلم مكتبك بداية الشهر الجديد...

سأمر غدا عليك فعندي لك مفاجأة

فقال آدم بنبرة غير معلومة لها من هوية:

اريد ان اسألكي سؤال يا انوار

لم ينتظرها ان تجيبه وأكمل:

لماذا انا؟ لماذا تفعلين كل ذالك مع شخص رمته عليكي امواج الصدفة؟..

مع شخص لم تقابلينه سوى اليوم؟

اجابته وهي تنظر فالمرآة:

انا اعرف عنك اشياء لا تعرفها انت عن نفسك



انا اعرف الاشخاص جيدا من الداخل من النظرة الأولى..

انا اعرف في من يجب ان أثق وعن من يجب ان ابتعد ومن يجب ان القنه درس

لا ينساه طوال عمره....ثم ان جميع الاوصاف تنطبق عليك

اطبق آدم فمه من ما قالته لتوها فتكلمت وهي تشير الى مبنى شاهق الارتفاع:

استخدم المصعد...فهو يسكن في الدورالحادي عشر الشقة رقم واحد وعشرون

فنظر لها مؤكدا انه يعلم انها قالت له ذلك قبل ان ينهال عليها بالأسئلة

ثم ترجل من السيارة وقال:

وقتما صحيتي مري علي ستجدينني مستيقظا فلن اتمكن من النوم الليلة.

قال تلك الكلمات على امل ان يستعطفها وتجيبه على سؤال واحد

ولكنها قالت له قبل ان تنطلق:

انا لا استطيع النوم في ايام الشتاء.



الفصل الثالث

نسمات

كان على مشارف جبل طيبة من الضفة الغربية لنهر النيل تقع قرية الغورنا

قديما القورنة حاليامقابلة لمدينة الالف باب قديما الاقصر حاليا

اتسمت القرية بكثرة مواقعها الاثرية وبالتالي اتسمت بكثرة الواردين

من روحانيين ودجالين يسعون وراء الكسب السريع اما من استخراج الكنوز

الفرعونية التي لا تقدر بثمن او بالاحتيال على الحالمين من اهل القرية

كاانت نسمات الفتاة ذات الواحد والعشرون من عمرها تقيم مع والدها

ووالدتها في احد منازل القرية المتواضعة،كان الاب من الطبقة الكادحة

في القرية والمعروف عنه انه لا يمانع في المشاركة في اي من تلك

الاعمال سواء بأجر مالي يومي وله نصيب ان تم استخراج اي من

تلك الكنوز الكامنة في باطن الارض او بدون اجر

وكان هواول الهابطين لتلك الحفر يكسر ما يقابله من صخر جبلي

او طبقات ارض حجرية،كان كما يقول المثل"ينحت في الصخر"

من اجل زوجته ونجلته وكان ايضا كما يقال"في وجه المدفع"

فلا يصيب غيره من تساقط صخور او انجارافات رملية في هذا العمل،



ولا يحصد الآم المفاصل بدون ناتج غيره،ولم يكن ليكل او يمل
مهما تكاثرت عليه محاولات الفشل،في احد الايام الذي كما يقال

لم تطلع لها شمس كان يجلس على مائدة طعامه وسط عائلته

لتناول العشاء في امان،قاطعه صوت طرقات على باب منزله

فتوقف عن طعامه وهو يتسائل بداخله من يطرق على بابه في هذا الوقت

ذهب ليفتح بابه ثم رجع ليرتدي ملابسه وقال لزوجته اكملوا طعامك

وان تأجرت اخلدوا الي النوم،لم تستفهم زوجته عن الامر

لانها تعلم اين يذهب،انها احدى تلك الاعمال التي طالما يأست

من مشاكلها معه ونقاشاته كما اسمت ذاك العمل بأنه انتحار بلا دية

اكملت المرأة عشائها وقامت لتضع ابنتها في فراشها وتطمئن انها نامت

مرت ثلاث ساعات والزوج لم يحضر وزوجته لم تنم من ضربات قلبها

المتضاربة التي لا تعرف لتضاربها ذلك سبب،لم تكد الام ان تغمض

عينيها وهي تجلس على كرسي خشبي كان يقع وسط غرفة المعيشة

حتى جائتها طرقات قوية متتابعة على الباب افزعتها وكان بالفعل

كما توقعت زوجها،فتحت الباب فوجدته يلهث وكانما كان

يركض منذ الاف الاميال،قالت له في فزع:

ماذا حدث؟

لم يستطع الرد على سؤالها وهو يحاول التقاط انفاسه بصعوبة بالغة تظهر

على وجهه ثم اخرج من جيبه شئ ذهبي اللون

لم تره من قبل يلمع في ضوء المصباح الزيتي الخافت وقال:



يجب ان نخرج من هذا البيت بل يجب ان نخرج من القرية والمدينة كلها

فقالت المرأة وعينيها تلمع:

كيف حصلت على تلك؟..ومن اين؟

فقال لها اجمعي الاغراض اللازمة وسوف اخبرك

ذهبت لتيقظ ابنتها الذي كانت فالاصل مستيقظة ورجعت اليه بأغراضهم الضرورية

فتح باب المنزل بحذر ثم نظر بالخارج فلم يرى سوى الظلام

فامسك بيد زوجته وخرج بعد ان القى بالمصباح الزيتي المعلق على باب المنزل بالداخل فانكسر المصباح واشتعلت النيران بالارضية المفروشة بالخيش

ثم اغلق الباب باحكام وتوجه هو وعائلته وسط الحقول



تلقت انوار طرقات منتتابعة على باب منزلها وعندما فتحت الباب

وجدت فتاة في سنها تقريبا وقد تمزقت ملابسها والجروح تملأ

جسدها في كل مكان هلعت بادخال الفتاة التي كانت تلهث

من الطريق الذي اخذته ركضا دون ان تعلم اين هي ذاهبة

حتى اصطدمت بباب منزل انوار باحثة عن من يأويها مما

رأت وسمعت لتوها،سألتها انوار من انت؟وماذا حدث لك؟

قالت الفتاة وهي ترتجف من الخوف:

سأخبرك كل شئ ولكن امهليني دقيقة ارجوكي ولا تخرجيني الليلة

تعاطفت انوار الفتاة وقالت:

التقطي انفاسك بهدوء ولا تخافي لن اخرجك ولن يقدر احد

على ان يمس شعرة من رأسك طالما انت معي

ثم اخرجت لها من الحقيبة بعض الملابس ووجهتها للغرفة لتغير ملابسها

وعندما عادت وجدت انوار قد نقلت الاريكة في مواجهة الباب

وحملت قطعة سلاح في يدها وعينيها تتعلق بالباب في تربص

ثم حولت عينيها للفتاة وهي تقول:

اقتربي اجلسي بجواري انت في حمى الله ثم حمايتي..

اخبريني من كان ينوي اذيتك

قالت الفتاة وهي تقرض اظافرها خوفا:

ساخبرك ولكن عديني انك ستصدقينني ولن تلقي بي اليهم خارج المنزل



قالت انوار محاولة ان تهدأ روعها:
لقد رأيت ما لايمكن لكي ان ترينه في حياتك ولن اتركك

فيفي تلك القرية طالما اباك وامك لا يستطيعون الحفاظ عليك

ساتخذك اختي من اليوم

فانفجرت الفتاة بالبكاء بعد تلك الكلمات وقالت وهي تجهش بالبكاء:

ابي وامي تحولوا لكلاب وكذلك عمدة القرية ومعه من الغفر

والعمال ستة عشر رجل

فتملكت انوار نسمات باردة مرت بين عظامها لحديث الفتاة وقالت:

كيف حدث هذا؟

فاكملت الفتاة وهي تحاول بلا جدوى ان تتوقف عن البكاء:

لقد كانوا ينقبون عن مقبرة فرعونية في الطرف القبلي من البلد

وعندما استخرجومحتوياتها القى عليهم الكاهن لعنة فتحول عمدة القرية

ورجاله الى كلاب كما روى لنا ابي قبل ان يستطيع الفرار

ومعه احدى القطع الاثرية التي وجودوها..وفي حين خروجي معه

هو وامي عن طريق الحقول وجدنا ذاك الكاهن يقف وسط الحقول

وبسبب دهشتنا تسمرت اقدامنا في اماكنها فتمتم ببعض الحديث الذي

لم استطع ان افهمه ثم قال بعد ان انتهى من تعويذته انتم لي الآن

ولنسلي من بعدي ولا يستطيع ان يفك اسركم الا شاب رماه الغرب

على الشرق واستلقاه الغرب بإلقائه في حجر الشرق

ولم استطع ان اشعر بقدماي التي كانت تركض بكل ما اوتيت من قوة



لا اعلم كم من المرات سقطت وتوقفت في لحظة اكمل ركضي

انهت الفتاة حديثها ثم انفجرت بالبكاء فاحتضنتها انوار وسط

دهشتها الحقيقية من ما سمعت ثم قالت:

لا تقلقي فالسحر يزول مع الوقت

فاجابتها الفتاة دون اقتناع:

كيف له ان يزول لقد تحولوا لكلاب وحتى ان زال كيف لي ان اعيش معهم مرة

اخرى واين سنقطن وقد احترق المنزل بالكامل

هدأت انوار من روعها قدر المستطاع ثم اسطحبتها الى الدور العلوي لتنال

قسط من الراحة وعادت بعدها لغرفة المعيشة وهي تفكر في تلك الكارثة التي اصابت عالمها



الفصل الرابع

إبتهال

في كوخ خشبي يقع على مشارف احدى قرى محافة الشرقية استلقت ابتهال

ذات الواحد والعشرون عام من ارهاق تنظيف الاتربة التي كانت

تملأ الكوخ على فراش كان يخص والدها واصبحت تمتلكه

بعد موت ابيها الذي لم يترك لها سوى الكتب المكدسة

وبعض الملابس التي كانت تخصه،اغلقت ابتهال عينيها

وغاصت في سبات عميق ولم تستيقظ الا على طرقات على باب

بيتها الجديد،هبطت الدرج بسلاسة وفتحت الباب فوجدت سيدة

تتشح بثوب اسود اللون تقف امام الباب وقد وضعت صندوق

خشبي بجوار قدميها،دون ان تسألها ابتهال من انت اجابت السيدة:

لقد كنت جارة والدك رحمه الله..وقد اوصاني ان

اتيتي في يوم من الايام الى هنا ان اعطيك هذا الصندوق

ثم اشارت الى المنزل المقابل للكوخ واكملت:

ان اردتي اي شئ هذا منزلي

ابتسمت ابتهال وشكرتها ثم حملت الصندوق واغلقت الباب

وعلى وجهها ابتسامة نصر كأنما فازت بغنيمة ثمينة



صعدت الدرج وهي تحمل بالصندوق ثم وضعته على السرير
وراحت تبحث عن مفتاح لذلك القفل الكبير الذي برز بجانب الصندوق

او ان تجد ما تكسره به،فشلت كل الفشل في ان تجد ما بحثت عنه ثم

عادت الى الصندوق وقلبته يسار ويمين فإكتشفت

انان القفل كان وهميا لألى يحاول احد فتح الصندوق

ففكرت في ان هذا الصندوق يحمل ما يمكن ان ينكسر

لذلك جعل اباها القفل وهمي ثم فكرت مرة اخرى قبل ان تفتحه

هل به ما جمع والدي في حياته من مال او ذهب

لان المال يمكنه ان يهترئ او يصبح قديم الاصدار

ثم همت اخيرا ان تفتحه

ازاحت الغطاء فظهر لها ما غير ملامحها من المرح والسعادة

الى العصبية والجنون،ثم ملأ الشارع صراخها وهي تقول:

لم يترك لي سوى الكتب في البيت كتب واحتفظ بكتب في صندوق

لا يحمل الا المجوهرات...اللعنة على هذا يا ابي...اللعنة

اغلقت الصندوق وهي تستشيط غضبا والقته ارضا

ففتح وسقط ما كان بداخله ثم القت بنفسها على الفراش

واغمضت عينيها في غضب ولم تفتحها الى في صباح اليوم التالي

نظرت بعين نصف مفتوحة بجوارها على الارض وقبل ان تعلوا

صرخاتها مرة اخرى خطرت على بالها فكرة ثم حدثت نفسها قائلة:

ان كان قد ترك تلك الكتب جميعها في المنزل ووضع



تلك الكتب فقط فالصندوق ووضع قفل عليه..

فلم فعل ذلك ان كانت الكتب كلها تتشابه

وثبت من مكانها تجمع ما سقط من الصندوق

فوجدت كتاب كتب عليه باللون الاحمر "نصف ساحر"

ومذكرتين الاولى كتب عليها "إقرأيني بعد الاخرى"

والثانية "أقرئي الاخرى بعد ان تفهميني"

احتارت في حل اللغز فأمسكت بالثانية وفتحتها وما ان اكملت الصفحة الاولى

حتى فقدت الوعي من الصدمة



في احدى ليالي الشتاء قارصة البرودة غزيرة المطر استيقظت

نسمات على وقع طرقات على باب المنزل الذي تركته لها انوار

بعد ان اجتمعت مجموعة من الكلاب في احد ايام عطلتها

امام المنزل وتراصوا على شكل نصف دائرة امام الباب

وحين خرجت انوار في الصباح لتتوجه الى جامعتها

صدمت من المنظر ولكن سرعان ما هرب الكلاب

بعد رؤيتها مباشرة كأنما يهربون من صياد محترف

ثم تكرر الامر في يوم عطلتها الذي يليه حتى قررت ان تترك

المنزل لنسمات وتسكن في المدينة الجامعية،

هبطت نسمات الى الدور السفلي وفتحت الباب ففوجئت

بفتاة ابتلت ملابسها بالكامل من المطر ادخلتها ثم اغلق الباب

وقبل ان تسألها من هي توجهت الي الطابق العلوي بعد ان

تذكرت موقفها مع انوار وعادت بعد دقيقة ومعها بعض الملابس

ثم اشعلت مصباح زيتي وامسكته من يده لتعطيه

لتلك اللاجئة مجهولة الهوية وما ان كشف الضوء وجهها

حتى صدمت نسمات وضرخت وهي تحتضنها:

انوار...لم انقطعتي عني كل تلك المدة؟..

لقد افتقدتك وظننت انك نسيتينني لم ارى وجهك جيدا بسبب العتمة

نظرت لها الفتاة وانفجرت بالبكاء فاحتضنتها نسمات دون ان تسألها



عن سبب بكائها الذي استمر لدقائق ثم تكلمت اخيرا وقالت:

هل تعرفين اختي؟...

هل تعلمين مكانها الآن؟..

هل انتي اختها؟

لم تفهم نسمات شئ من من اعتقدت انها انوار

فنظرت اليها نظرة البلهاء وقالت:مابك يا انوار؟..

هل اثرت الامطار على عقلك..

سأحضر لكي شيئا ساخن في حين تغيرين ملابسك المبتلة

لم تجيب الاخرى بكلمة ولم تتحرك من مقعدها بل ظلت عيناها

معلقة على صورة جماعية موضوعة على الحائط

تضم آدم ومازن وولدتهما فرجعت نسمات ومعها إناء من الحساء

وضعته امامها وقالت:

مابك ياانوار؟...

ماذا حدث لك؟...

لم لم تقومي لتغيري ملابسك....انوار

انفجرت الفتاة في وجهها قائلة:

لست انوار...

انا لست من تعتقيدين انني هي..

ما انا الى اختها التوأم وولدها الذي كانت تعتقد انه والدها

هو كان متبنيها وانا كذلك



ثم اخرجت من حقيبة كانت تحملها مجلد قديم واكملت:
إقرأي
فردت نسمات وهي تواري دهشتها:

انا لا استطيع القراءة يا...

قالت الفتاة: يقولون لي ابتهال



الفصل الاخير

(إنقشاع الغيوم)

وسط الخيوط الذهبية التي نسجها غروب الشمس في قلب مدينة اسيوط

على ضفة النيل الشرقية جلست انوار وانهال عليها ادم بالأسئلة

بالرغم من انها قد وضحت له كل شئ ولكن ما قالته زاد اندهاشه

وذهوله اضعاف مضاعفة وكان اول اسئلته كيف يمكن

ان ينقشع تأثير السحر عن تلك الكلاب؟

فأجابته بانها لا تدري وان الكتاب الذي تركه والد نسمات قد إختفى

من بعد ان علمت مالايمكن لعقل ان يصدقه،فقال لها آدم مازحا:

وهل يمكن للعقل ان يصدق ماقلته لي؟

فردت عليه وهي تزم شفتيها:

لا اعلم

فاردف آدم:

سأستمع اليك وارجو ان لا تتوقفي حتى اعرف مدى خطورة موقفي

فقالت له:

حسنا ولكن أرجوا ان لا يغلبك النعاس وسط حديثي

فضحك دون كلمة وعيناه مفتوحتان في تربص فأكملت:

بعد ان ذهبت ابتهال ولم تجدني فالمنزل تكرر معها ما حدث لي حيث خرجت



فوجدت مجموعة من الكلاب امام المنزل ولكن تلك المرة لم تتحرك الكلاب

ولم يقفوا حتى من جلستهم بل ظلت اعينهم معلقة عليها وهي متسمرة في مكانها

ولا تستطيع الحراك بل ان هناك ما جعلها تتقدم بخطواتها نحوهم فاحاطوها

بشكل دائري وفي كل خطوة تسيرها يسيرون بجوارها من كل الجوانب

كأنهم حرس لها ظلت على هذا الحال حتى وصلت الي الطريق الرئيسي

فوقف الكلاب بصف واحد وظلوا ينبحون وينبحون عليها حتى توقفت سيارة

الى جوار الطريق واستقلتها ذاهبة للقاء اختها التوأم التي لم ترها منذ ولدت..

استقلت سيارة اخرى متجهة الى اسيوط فغلبها النعاس وحين استيقظت

على صوت السائق يخبرها بانها وصلت لم تجد حقيبتها التي تحمل

بداخلها كتاب ابيها ودفاتره فصاحت بالسائق والاشخاص الذين هموا

على النزول من السيارة بأن حقيبتها سرقت وان محتوياتها ثمينه

فقال لها السائق ببرود

"نحن لا نفتش الراكبين والنازلين ونسألهم هل ما يحملونها حقيبتك ام حقيبتهم هم

اذهبي لقسم الشرطة وابلغي عن سرقتك...

وارجو ان تتركي السيارة فلست اعرف طريق القسم"

فهمت من مراوغته انها لن تسترد حقيبتها ولا المال والكتب التي بداخلها

ولكن مازال هناك امل ان تجد اختها في العنوان التي كتبته انوار لنسمات

"المدينة الجامعية-كلية الطب البشري"استقلت حافلة متوجهه لنفس العنوان

وهي لا تكاد ان تتمالك اعصابها ولم تستطع عيناها ان تتوقف عن نظراتها

المليئة بالشرر حتى وصلت لوجهتها وتوقفت انفاسها حين وقفت امام الشقة



التي كانت تسكنها انوار بعد ان سألت عنها وعلمت ان هناك الف من يدلها...

طرقت الباب ثلاثة طرقات ثم خطر في بالها ان تهرب وتطلق العنان لقدميها

بالركض وتترك كل ذلك العبث وترجع لحياتها التي كانت تعيشها في سلام

ولكن هيهات هيهات فلم يكن غير انوار في ذلك الوقت موجود فالشقة

وحين فتحت الباب امتزج العناق بالدهشة والدموع بالفرحة، بعد الدموع

والعناق الذي دام لدقائق محت سنين من الفراق قالت ابتهال :

هل كنتي تعلمين؟

فهزت انوار برأسها ثم قالت:

كنت اشعر انني لست ابنته بعد حديث نسمات عن الكلاب

والكاهن الذي القى عليهم لعنته،كانت وقع كلمات الساحر على لسان نسمات تتردد

في اذني كل ليلة...

ولكني كنت اكذب نفسي،ما اسمك

وسط مشهد قل ما يكرر الزمن تسأل فتاة في منتصف عقدها الثالث

اختها ما اسمك اجابت الاخت:ا

بتهال يطلقون علي ابتهال ولكني لم اكن يوما مقتنعة بذلك الاسم

قالت الاخرى:

يقولون لي ايضا انوار ولكن كيف وصلت الي وكيف عرفتي انني موجودة

فأجابتها ابتهال وهي تطأطئ رأسها:

أبي...أبي هو الساحر الذي القى تعويذته على هذه الناس

ترك لي كل شئ في كتاب حفظت الحل لذلك السحر منه



ولكن الكتاب والمذكرات سرقت مني في طريقي الى هنا

****



بعد ان انهت انوار كلماتها قامت من مقعدها وقالت لآدم:

دعني اعرفك الى اختى ابتهال واختي نسمات

التان كانتا قادمتان على بعد خطوات منهم

فإبتسمت ابتهال وقالت وهي تشير بيدها نحو نسمات:

بالطبع تلك نسمات ولقد تلاقينا فالكوخ من قبل انا وانت...

ليس لدينا متسع من الوقت للتعارف فهناك ماهو اهم من ذلك...

"انتهى الجزء الاول"

#كريم_شربيني